obeikandl.com

# الفصـــل الثـــالث

obeikandl.com

# الأســس الإيجابيــة للحــوار

**تمهيد:**

**عندما نتكلم عن الأسس الإيجابية للحوار فإنه لابد أن نذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد وضع الأسس الإيجابية لكل معاملات المسلمين، ومنها الحوار.**

**وقد اجتهد بعض المسلمين وغير المسلمين في أن يبينوا الأسس الإيجابية للحوار، فمنهم من قال إنها تتمثل فى: التزام الصدق، والتزام الموضوعية، وإقامة الحجة بمنطق سليم، وأن يكون الهدف الوصول للحقيقة، والتواضع والتزام أدب الحديث، وإعطاء المعارض حقه في التعبير، واحترام الرأي الصائب، وتحديد مسألة الحوار، وأن يقوم الحوار على الحقائق التامة.[١]**

**ومنهم من جعلها تتمثل فى: البدء بالتحية المناسبة، وعدم الاكتفاء بالكلمات واستعمال لغة الجسد، وإعطاء فرصة للتعارف، ومخاطبة الناس بألقابهم، ومراعاة حقوق الأفراد في الحديث، وعدم توجيه الانتقادات، والحرص على توجيه الشكر، ومراعاة الوقت اللازم للحوار والالتزام به.[٢]**

**ومنهم من حصرها فى: ألا يكون الحوار لمجرد الحوار فقط، بل لهدف مقصود منه، وألا تكون هناك طريقة توصل إلى الهدف المطلوب إلا الحوار، وأن يتكلم المحاور برأيه لا برأي غيره، وألا يكون الحوار إلا في مسألة واقعة أو قريبة الوقوع، وأن يحاول المتحاوران الابتعاد عن كثرة شهود الحوار حتى يتخلصا من الرياء، ومن حرص كل منهما على أن ينصر نفسه سواء أكان على حق أم على باطل، وأن يكون المحاور في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه، وأن يعطي الفرصة لمحاوره لإظهار وجهة نظره كلها ولايورد كل دلائله وأسبابه، وألا يرد بكلمات أو مصطلحات تقود إلى الجدل، وأن يكون الحوار مع صاحب التأثير في المسألة المثارة.[٣]**

**وقد حاول هند بن أبى هالة – ربيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأمه خديجة بنت خويلد – أن يجمع هذه الأسس عندما سأله الحسن بن علي (رضي الله عنه) عن سيرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جلسائه، فقال:**

---

١- مختارات من أدب الحوار في الإسلام.

٢- مهارات إدارة الحوار والمناقشات.

٣- إحياء علوم الدين، الجزء الأول، كتاب العلم.غير أنه استعمل لفظ "المناظرة" بدلاً من "المحاورة".



obeikandl.com

"كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش، ولا عيَّاب ولامزاح، يتغافل عما لايشتهي ، ولايؤيس منه، ولا يُخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار ومالا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لايذم أحدًا، ولايعيره، ولايطلب عورته. ولايتكلم إلا فيما يرجو ثوابه. إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولايتنازعون عنده. يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتي إذا كان أصحابه يستحلبونه في المنطق، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه. ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولايقطع على أحد حديثه، حتى يجوز، فيقطعه بانتهاء أو قيام.

وسأله: كيف كان سكوته ؟

قال: كان سكوته على أربع: الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكر.

فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس، وأما تذكره – أو قال: تفكره – ففيما يبقى ويغني. وجمع له (صلى الله عليه وسلم) الحلم والصبر، فكان لايغضبه شيء ولايستفزه. وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة".[١]

فإذا كان هند قد حاول أن يجمع تلك الأسس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وإذا كان البعض قد حاول أن يستشفها من القرآن الكريم، وإذا كان البعض قد اجتهد في أن يضعها كعلم حديث، فإن لي الشرف أن أُلقي الضوء على بعضها في سنته (صلى الله عليه وسلم) فيما يلي:

١ – البداية والنهاية. الجزء السادس، ص ٣٣.



obeikandl.com

١ – المحبة:

المحبة أساس جميع الفضائل، فالمحب لا يكذب على محبوبه ولا يخونه، ولا يؤذيه، والمحبة في معناها الشامل هي اعتبار الإنسانية حبيبًا للمحب كيفما تمثلت له وتجلت.

والمحبة تشمل الصدق والأمانة، وهما ركنا العدل الذي أساسه الإنصاف، وإعطاء كل ذى حق حقه، فإذا جعل إنسان محبة الإنسانية صفة له، اكتسب حكمة ترشد ضميره إلى الحق، واكتسب عدلاً يوجه هذا الحق إلى صاحبه.

ويكفي أن نعلم أن "العدل كفضيلة فردية هو قضاء وتنفيذ معًا، أما العدل القضائي فهو حكم فقط، والتنفيذ منوط بقوة أخرى، قد تحسن التنفيذ أو تسيئه".[١]

أما الصدق فإنه مقدمة لجميع أنواع الخير، وهاد إلى ضروب البر، ورادع عن التلبس بباطل القول والعمل. والصدق هو ضد الكذب، وهو تحري الإخلاص والاستقامة.

قال القشيرى:

"الصدق ألا يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب". [٢]

ويقول (صلى الله عليه وسلم ): "الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة". [٣]

ويقول (عليه السلام): "كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا هو لك مصدق وأنت له كاذب". [٤]

وقال (عليه الصلاة والسلام): "أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر". [٥]

ومن حمل الأمانة، استحق أن يوصف بأنه "إنسان"، ومن حافظ عليها كان أشرف من السماوات والأرض والجبال.

---

١ – الخلق الكامل، الجزء الرابع.

٢ – التعريفات.

٣ – رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود.

٤ – رواه أحمد عن النواس بن سمعان.

٥ – رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص.



obeikandl.com

وإذا اجتمعت صفات الصدق والأمانة والعدل لدى إنسان، حسن قصده ونيته، وتكاملت لديه شروط المحبة.

وقد عرف السابقون قيمة المحبة والتحبب إلى الناس، فكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنهما): إن الله إذا أحب عبدًا حببه إلى خلقه، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس، واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس عندك.

أي: سوف يعطيك الله بقدر ما تعطي لعباده.

وقال أبو دهمان لسعيد بن مسلم، وقد وقف إلى بابه فحجبه حينًا:

تحبب إلى عباد الله بحسن البشر، وتسهيل الحجاب، ولين الجانب، فإن حب عباد الله موصول بحب الله، وبغضهم موصول ببغض الله، لأنهم شهداء الله على خلقه، ورقباؤه على من اعوج عن سبيله.

فإذا توافرت المحبة الصادقة لدى المحاور، شعر الطرف الآخر بدفء يذيب الجليد بينهما، وظهرت لهذه المحبة إشارات وومضات تخترق حجب الجفوة، وخرجت الكلمات من صدور رحبة، وحناجر منبسطة، فعانقت القلوب قبل أن تحكم عليها العقول، ومهما كانت النتائج الأخرى، فإن المسافة بين الطرفين قد ضاقت، والرغبة في الاتفاق قد ولدت، وإن لم تتحقق الأهداف المنشودة، تحققت مصالح غير منشودة، ولاح – بلاشك– الخير للطرفين.

وقد دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المحبة، وجعلها شرطًا من شروط الإيمان، لا يكتمل الإيمان إلا بها، فقال (عليه أفضل الصلاة والسلام):

"لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه . أو قال لجاره . ما يحب لنفسه".[١]

وللتأكيد على ذلك، فقد أقسم (صلى الله عليه وسلم) في رواية أخرى فقال:

"والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره– أو قال لأخيه– ما يحب لنفسه".[٢]

ولما عرف صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدر المحبة، سعوا إليها، وكانوا يسألون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن كيفية تحققها.

---

١– صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم ٦٨.

٢– صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم ٦٩.



obeikandl.com

عن سهل بن سعد الساعدى قال: أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته، أحبني الله وأحبني الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدى الناس يحبوك".[١]

كانت المحبة للناس هي الدافع الكبير لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أن يتحمل الناس، ويصبر عليهم، ويحرص على مصلحتهم، ويتحمل أذاهم، ولايدعو عليهم، بل يدعو لهم، ويحرص كل الحرص على هدايتهم، ويحبب المسلمين في أن يفعلوا مثله، إنه يرسل قواده إلى الأمصار، لا ليحاربوهم أو يقتلوهم، بل ليهدوهم، ويحبب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك لأصحابه، ويزينه في قلوبهم، ولايفعل ذلك إلا من امتلأ قلبه حبًا لمن أراد أن يهديه:

جاء في البخاري عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

"انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم".[٢]

أدب هذا الحديث:

١- الرفق من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) برسوله (علي) في قوله: "انفذ على رسلك"، أى: سر على مهل وتؤدة ولاتتعجل.

٢- التدرج في إعطاء التعليمات والأوامر، وذلك في قوله: "انفذ. .. حتى تنزل. .. ثم ادعهم. .. وأخبرهم".

٣- إظهار أن الهادي هو الله، وأن الإنسان هو سبب فقط، وذلك في قوله: "يهدى الله بك..".

٤- إظهار قدر الجزاء لمن يكون السبب في الهداية، وذلك في قوله: " خير لك من أن يكون لك حمر النعم".

---

١- سنن ابن ماجة. كتاب الزهد.حديث رقم ٤١٠٢.

٢- صحيح البخاري، كتاب المغازي، ح ٣٦٨٠.



obeikandi.com

٥- مخاطبة الناس بما يفهمونه ويقدرونه في قوله: "حمر النعم"، وهي ألوان من الإبل المحمودة عند العرب.

وقد قصدت أن أجعل أساس المحبة كأول الأسس الإيجابية للحوار، لأن الناس أمسوا يفتقدون هذا الأساس في حواراتهم، فحدث لهم ما نراه اليوم.

٢- البدء بالتحية:

إن تقديم التحية للطرف الآخر في عملية الحوار يشكل عاملاً مهمًا في تهيئة الحالة النفسية للطرف الآخر وجعلها أفضل مما كانت عليه، حيث يشعر أنه مقدر من محاوره، فتطمئن نفسه، ويشعر بالرغبة في التعاون، وبإمكان الوصول إلى اتفاق.

وقد كان (عليه الصلاة والسلام) يفعل ذلك دائمًا، وكان هو السابق دائمًا لتقديم التحية، فقد روى الترمذي:

"كان من خلقه (صلى الله عليه وسلم) أن يبدأ من لقيه بالسلام" [١].

ولم يقصر (صلى الله عليه وسلم) ذلك على نفسه بل أمر به المسلمين، وجعله حقًا من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

روى مسلم: " عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): حق المسلم على المسلم ست، إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه".[٢]

"إذا لقيته فسلم عليه"، بعد اللقاء مباشرة وقبل الدخول في أي حوار يكون السلام وتكون التحية. هذا إذا كان اللقاء في الطريق، وماذا إن جاء شخص أو مجموعة من الأشخاص لمسألة ما إلى البيت، لابد أن تكون التحية قبل معرفة الأسباب، وقبل الدخول في أي موضوعات، وفي أول لحظة.

روى البخاري: " عن أبى النضر (مولى عمر بن عبيد الله) أن أبا مرة ( مولى أم هانئ ابنة أبى طالب) أخبره أنه سمع أم هانئ ابنة أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول

---

١- الشمائل من حديث هند بن أبي هالة- إحياء علوم الدين، الجزء السابع. ص ١٢٩٥.

٢- سبل السلام. الجزء الرابع، باب الأدب، ح رقم ١٣٥١، ص ١٥١٢.

الله (صلى الله عليه وسلم) عام الفتح، فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره، فسلمت عليه، فقال: من هذه ؟

فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب.

فقال: مرحبًا بأم هانئ.

فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثمان[١] ركعات ملتحفًا في ثوب واحد، فقلت:

- يا رسول الله، زعم ابن أم علي أنه قاتل رجلاً قد أجَرته، فلان ابن هبيرة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

- قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ". [٢]

لقد حياها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يقل: مرحباً بك. ولكن قال (عليه الصلاة والسلام): "مرحبًا بأم هانئ" ذاكرًا اسمها حتى يشعرها بسروره بقدومها هي شخصيًا، فهي ابنة عمه أبي طالب.

وهل هذه التحية وهذا الترحيب، وهذه البشاشة لأقربائه فقط؟

لا، فقد كان الغريب ينال منه تحية وترحيبًا أكبر، فتطمئن نفسه، ويشعر بكيانه، فلا يندم على القدوم إليه، بل يُسَرُّ لذلك.

أدب هذا الحوار:

١- أن يسلم القادم على القائم، نفهم ذلك من قولها: "فسلمت عليه"، أي قالت: السلام عليكم ورحمة الله.

٢- التعريف بالاسم عندما لا يكون القادم معلومًا، فلا يقول الإنسان: "أنا" عندما يُسأل، ولكن يذكر اسمه. نفهم ذلك من قولها: "أنا أم هانئ بنت أبي طالب".

٣- الترحيب بالضيف لا يعطل عن القيام بحق الله – إذا كان الإنسان معتادًا على ذلك أو عليه فريضة – ثم إعطاء حق الضيف، نفهم ذلك من قولها: "قام فصلى".

---

١- لأبي ذر: "ثماني".

٢- صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٨٣١.



obeikandl.com

٤- إجابة طلب السائل إذا كان ذلك ممكنًا. نفهم ذلك من قوله (عليه الصلاة والسلام) "قد أجرنا من أجرت".

روى البخاري:

"إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم)

قال: "من القوم" ؟ أو: "من الوفد" ؟

قالوا: ربيعة .

قال: "مرحبًا بالقوم _ أو: بالوفد _ غير خزايا ولاندامى.." .[١]

لقد حياهم وهنأهم بأنهم جاءوا مسلمين من غير حرب أو سبي يخزيهم ويفضحهم، وبشرهم بأنهم لن يندموا لجميل ما صنعوا.

وقد أرشدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى تحقيق الأساس السابق للحوار (المحبة) بفعل هذا الأساس (التحية والسلام)..

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

"والذي نفسي بيده! لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولاتؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم".[٢]

التحية تأتي بالمحبة، فيجتمع أساسان مهمان من أسس الحوار.

ما أعظم ما أعطاك الله فأعطيتنا يا سيدي يا رسول الله (صلى الله عليك وعلى آلك أجمعين).

والتحية تكون للمسلم ولغير المسلم، وإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:

"لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام" _ كما أخرجه مسلم _ فإن المقصود – والله ورسوله أعلم – ألا نقول لهم لفظ تحية الإسلام وهو :" السلام عليكم ورحمة الله"، لأن هذه من خصوصيات أمة محمد (صلى الله عليه وسلم). فقد قال (عليه السلام):

"أُعطيت أمتي ثلاثًا لم يعط أحد قبلهن: السلام، وهي تحية أهل الجنة، وصفوف الملائكة، وآمين. إلا ما كان من موسى وهارون".[٣]

---

١- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، حديث رقم ٤٩.

٢- سنن ابن ماجة، الجزء الثاني. كتاب الأدب، حديث رقم ٣٦٩٢.

٣- نوادر الأصول. الأصل السادس والأربعون والمائة، في سر التحية بالسلام، ص ١٧٧.

ولأن السلام اسم من أسماء الله تعالى، فعندما نقول: السلام عليكم، أي أنتم في حفظ الله، كما يقال: الله معك، والله يصحبك. والرحمة هي المغفرة.

ونحن نؤجل قولنا هذا لهم (السلام عليكم ورحمة الله) إلى أن يدخلوا في الإسلام.. وإلا فلماذا ندعوهم إليه؟

ولكننا لم ننه عن تحيتهم بغير تحية الإسلام، فقد أمرنا الله (عز وجل) على رد تحية المسلمين وتحية الناس جميعًا، فقال (سبحانه وتعالى):

"وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا".[١]

كما إن الله (تعالى) سيحاسبنا إن لم نفعل ذلك، يقول (تعالى) في بقية الآية السابقة:

"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا".[٢]

أخرج أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة من حديث أبي موسى قال: كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرجون أن يقول لهم: "يرحمكم الله"، فيقول: " يهديكم الله ويصلح بالكم"، ففيه دليل أنه يقال لهم ذلك، ولكن إذا حمدوا.[٣]

٣- التجرد:

في بعض المحاورات يلزم أن يتجرد المحاور بشكل افتراضي مما يعتقده أو يؤمن به، حتى لا يواجه الطرف الآخر بأشياء لا يؤمن بها أو يعتقدها فيرفضها من البدء، فالمحاور الناجح ينزل إلى محاوره عند نقطة الصفر، حتى إذا هيأه للصعود، انطلق به إلى الهدف المطلوب، وقد علمنا حبيبنا (صلى الله عليه وسلم) ذلك في حوارات بسيطة سهلة في أسلوبها، عظيمة في نتائجها، نأخذ مثالاً لها، فعندما دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قريشًا إلى الإسلام، ولم يجدوا سبيلاً إلى إثنائه عن ذلك، ذهبوا إلى حصين الذي كانوا يعظمونه، وكانوا يعتقدون أنه هو الذي يمكن أن يثني محمدًا، ويجعله يكف عن دعوته لهم، وقالوا له: كَلِّم لنا هذا الرجل، فإنه يذكر آلهتنا ويسبها، وذهبوا معه، وجلسوا قريبًا من بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ودخل حصين فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر بأن يوسعوا له، وجلس حصين، وبدأ

---

١- سورة النساء. الآية رقم ٨٦.

٢- سورة النساء. الآية رقم ٨٦.

٣- سبل السلام، باب الأدب، حديث رقم ٤، ص ١٥١٥.



obeikandl.com

الحوار، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يقل له مباشرة: إني أدعوك إلى الإسلام، وإلى عبادة الله، وترك الأصنام، ولكنه سأله قائلاً:

- "يا حصين كم تعبد من إله"؟

قال: سبعًا في الأرض وواحدًا في السماء.

وهنا لم يقل له رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

هذا خطأ وينبغي أن تعبد الله الخالق، ولا تعبد ما تسمونه آلهة في الأرض، وكيف تكون في الأرض آلهة، أو غير ذلك.. ولكنه استمر معه بهدوء، وكأنه لا يعرف من هو الجدير بالعبادة، حتى يصلا معًا إليه:

قال (صلى الله عليه وسلم) :

- "فإذا أصابك الضر من تدعو"؟

قال: الذي في السماء.

قال (صلى الله عليه وسلم) :

- "فإذا هلك المال من تدعو"؟

قال: الذي في السماء.

قال (صلى الله عليه وسلم):

- "فيستجيب لك وحده وتشركهم معه!! يا حصين أسلم تسلم".

قال: إن لي قومًا وعشيرة، فماذا أقول؟

قال (صلى الله عليه وسلم):

- "قل: اللهم أستهديك لأرشد أمري وزدني علمًا ينفعني".

فقالها حصين، فلم يقم حتى أسلم.[1]

١- العلاقات العامة بين النظريات الحديثة والمنهج الإسلامي. الفصل الثاني، ص٣٧.



obeikandi.com

٤- الثناء على الطرف الآخر بما هو أهله:

إن الثناء على الطرف الآخر – سواء أكان فردًا أم جماعة – يشعره بفضله، ويشجعه على الاستمرار في هذا الفضل، فالثناء على الطرف الآخر بما هو أهله، ودون مبالغة، ودون انتقاص لآخرين يعطيه الثقة في نفسه، ويحدث لديه اتزانًا، ويحمله مسئولية أكبر، وكل ذلك يجعله يستطيع أن يصل مع محاوره إلى نقطة اتفاق، بعكس ما إذا واجه ذمًا ييئسه من أن يظهر أمام محاوره بشكل أفضل.

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يثني على محدثيه، سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات، ولنأخذ الأمثلة التالية:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأشج عبد القيس:

" إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة".[١]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "جاء أهل اليمن، هم أرق أفئدة، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية".[٢]

وفي رواية أخرى:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوبًا وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية..".[٣]

يقول النووي شارح أحاديث مسلم:

" ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره، وحمله على أهل اليمن حقيقة، لأن من اتصف بشيء وقوي قيامه به، وتأكد اطلاعه منه، ينسب ذلك الشيء إليه إشعارًا بتميزه به وكمال حاله فيه، وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان، وحال الوافدين منه في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي أعقاب موته، كأويس القرني، وأبي مسلم الخولاني (رضي الله عنهما) وشبههما ممن سلم قلبه وقوي إيمانه".

---

١- صحيح مسلم. كتاب الإيمان، حديث رقم ٢٦.

٢- صحيح مسلم، باب تفاضل أهل الإيمان، حديث رقم ٧٧.

٣- صحيح مسلم، باب تفاضل أهل الإيمان، حديث رقم ٨٣.



obeikandl.com

فشرح النووي يدل على أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يريد أن يبين فضل الأقوام الذين أتوه من اليمن، ويشعرهم بفضلهم دون أن ينتقص من حقوق الأقوام الآخرين غيرهم، فيقول النووي:

"فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعارًا بكمال إيمانهم، من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله (صلى الله عليه وسلم): "الإيمان في أهل الحجاز"، ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ، لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه".

٥- تقرير الفضل لصاحبه:

تقرير الفضل لصاحبه هو اعتراف بالحق، وهو فضيلة من المقر، فعندما يقر طرف لطرف آخر بفضيلته، فإن ذلك يكون تنبيهًا للطرف الآخر بفضيلته، وشكرًا له عليها، وثناء عليه لفضيلته، والناس يختلفون في هممهم وعزائمهم، ويختلفون في نتائج ذلك، فعندما يكون هناك بخس لفضائلهم، ويستوي في التقدير المُجِدُّ مع الكسول، وصاحب العزيمة القوية مع ضعيفها، فسوف يحدث التكاسل وتضعف الهمم، ولا يكون هناك حافز على التقدم نحو الهدف.. والمحاور الذكي يجب أن يتنبه لذلك، فعندما يقرر فضل الطرف الآخر، فإنه لا ينقص بذلك من فضل نفسه أو أتباعه، ولكنه يجعله يتقدم خطوة أخرى على طريق تلك الفضيلة، فيصل الجميع للأفضل.

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقر دائمًا بفضل ذوي الفضل في أوقات كثيرة، مع أنه أفضل خلق الله وخير البرية جميعًا، ولم يكن ذلك يأتي إلا بزيادة الحب له. ونأخذ بعض الأمثلة على ذلك:

روى البخاري: "عن ابن عباس رضي الله عنهما" عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لوكنت متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي.".[١]

وروى البخاري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:

"يا ابن الخطاب، والذي نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجك".[٢]

---

١- صحيح البخاري. كتاب المناقب، حديث رقم ٣٢٦٧.

٢- صحيح البخاري. كتاب المناقب، حديث رقم ٣٢٩٠.

وقال عليه الصلاة والسلام:

"ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر."[١]

وروى البخاري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لعلي:

" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟".[٢]

وروى البخاري: عن أبى هريرة ( رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:

"الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم، والناس معادن، خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا". [٣]

وهذا التقرير للفضل لم يكن فعله يقتصر على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بل كان الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) يفعلون ذلك.

قال ابن كثير: روى البزار في مسنده من حديث محمد بن عقيل، عن علي أنه خطبهم، فقال:

_ يا أيها الناس، من أشجع الناس ؟

فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين.

فقال: أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه، ولكن هو أبو بكر.. إنا جعلنا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) عريشًا، فقلنا: من يكون مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، شاهرًا بالسيف على رأس رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لايهوي إليه أحد إلا أهوى إليه.. فهذا أشجع الناس..

قال: ولقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخذته قريش.. فهذا يحاده، وهذا يتلتله.. ويقولون: أنت جعلت الآلهة إلهًا واحدًا.. فوالله ما دنا منه أحد إلاَّ أبو بكر.. يضرب ويجاهد هذا، ويتلتل هذا.. وهو يقول: ويلكم، أتقتلون رجلاً أن يقول: ربي الله.

---

١- صحيح البخاري. كتاب المناقب، حديث رقم ٣٢٩٠.

٢- صحيح البخاري. كتاب المناقب، حديث رقم ٣٣٠٩.

٣- صحيح البخاري. كتاب المناقب، حديث رقم ٣١٢٦.



obeikandi.com

ثم رفع علي بردة كانت عليه، فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال:

- أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟

فسكت القوم..

فقال علي:

- والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه.

٦- المخاطبة بالألقاب المستحبة لصاحبها:

المخاطبة بالألقاب غير الرسمية والمستحبة لأصحابها تلعب دورًا كبيرًا في تقريب المسافة بين طرفي الحوار، وخصوصًا لوخاطب طرف الطرف الآخر بلقب يحبه ويخاطبه به أهله أو المقربون إليه، فإن ذلك يشعره باهتمامه به وبحبه في أن يخاطبه بما يحب، أما إذا كان هناك لقب رسمي لطرف كأن يكون رئيسًا أو ملكًا أو أميرًا، فإن على الطرف الآخر أن يخاطبه به، بل ويضيف إليه ما يحسن قيمة اللقب كأن يقول: فخامة الرئيس، أو جلالة الملك، أو سمو الأمير، أو معالي الوزير، أو فضيلة الشيخ، أو سماحة المفتي.

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخاطب أصحابه بألقابهم المستحبة لهم، فيقول: يا أبا فلان..

وكان يخاطب الملوك بألقابهم التي يحبونها.. ففي رسالته إلى هرقل جاء في بدايتها:

"بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم..".[١]

وفي كتابه (صلى الله عليه وسلم) لوائل بن حجر الحضرمي جاء في أوله:

"من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب من أهل حضرموت...".[٢]

والأقيال العباهلة أي: الملوك القار ملكهم. والأرواع أي: حسان الوجوه. والمشابيب أي: السادة الرؤساء.

---

١- العلاقات العامة بين النظريات الحديثة والمنهج الإسلامي(الملاحق).

٢- العقد الفريد ج٢ كتاب الجمانة في الوفود ص ٤٨ .



obeikandl.com

أي أدب هذا تعلمه لأمتك.. وأنت خير الخلق.. وتخاطب من دونك هكذا ؟

أتعلمنا التواضع ؟

أتعلمنا عدم التكبر ؟

أتعلمنا إنزال الناس منازلهم ؟

أتعلمنا كيفية كسب قلوب العباد؟

..صلى الله عليك يا رحمة مهداة، ونعمة مسداة.

٧- الحلم :

الحلم ضبط النفس عن التمادي في الغضب، والسيطرة على الجوارح عند حدوث الشر وعند الأحوال التي تدفع للانتقام، والأناة في رد الفعل حتى لايحدث الندم، ولاسيما إذا وجدت القدرة أو القوة. والحلم أفضل سفينة لبحر الاختلاف.. المتلاطمة أمواجه، حتى يصل راكبها إلى مبتغاه، أو يرجع سالمًا.

فالحليم يعرف لمن فوقه قدره، ويصون نفسه عمن دونه حتى لا يقلل من قيمته، ويتفضل بالحلم على مثله. وبذلك ينجو من الجميع.

يقول الشاعر:

سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب
وإن كثرت منه عليَّ الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره
وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دونى فإن قال صنت عن
إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلى فإن زل أو هفا
تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

وقد علَّمنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فضائل الحلم من خلال أقواله، وحببه إلينا، وعرفنا أن ثوابه العز يوم القيامة فقال (صلى الله عليه وسلم):

"ثلاث والذي نفسي بيده لوكنت حلافًا لحلفت عليهن، ما نقص مال من صدقة فتصدقوا، ولاعفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله عزًا يوم القيامة، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر."[١]

وعرفنا أن الحلم أو الرفق هو صفة من صفات الله (عز وجل)، فقال (عليه الصلاة والسلام):

"إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف."[٢]

وعلمنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) الحلم – أيضًا – من خلال حواراته وأفعاله، وهذه أمثلة منها:

اعترض أعرابي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو على ناقته في سفر وأخذ بخطام الناقة، وأخذ يسأله وكأنه يقول له: إن لم تجبني فلن أدعك تسير، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجيبه بشكل طبيعي، ولما عرف أن الرجل وصل إلى مبتغاه، قال له: دع الناقة.. نعرف ذلك من الحديث التالي:

حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا موسى بن طلحة، قال: حدثني أبو أيوب أن أعرابيًا عرض لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، ثم قال: يا رسول الله أو يا محمد: أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار ؟

قال: فكف النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم نظر في أصحابه، ثم قال: لقد وفق. أو لقد هدي.

قال: "كيف قلت"؟

قال: فأعاد .

---

١- الحديث رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري، ولمسلم، وأبي داود نحوه من حديث أبي هريرة [إحياء علوم الدين ج ٩ ص ١٦٦٧].

٢- الحديث رواه مسلم من حديث عاشة [إحياء علوم الدين الجزء التاسع، ص ١٦٧٣].

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، دع الناقة."[١]

وعن عائشة، قالت: استأذن رهط من اليهود على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)..

فقالوا: السام عليكم.

فقالت عائشة: بل عليكم السام واللعنة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله.

قالت: ألم تسمع ما قالوا ؟

قال: قد قلت وعليكم.[٢]

وروى البخاري في صحيحه: " عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)...

قال: كنت أمشى مع النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي (صلى الله عليه وسلم)، قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء."[٣]

ولم يكن هذا حال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)- فحسب - مع الحلم، بل كان صحابته (صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهم) قدوة كذلك في الحلم.

قال رجل لمعاوية: ما رأيت أندل منك ! فقال معاوية: بلى، من واجه الرجال بمثل هذا.

وحكى أن معاوية أُتي بلصوص، فقطعهم حتى بقي واحد من بينهم فقال:

يميني أمير المؤمنين أعيذها
بعفوك أن تلقى مكانًا يشينها
يدي كانت الحسناء لو تم سترها
ولا تعدم الحسناء عيبًا يشيبها
فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة
إذا ما شمالي فارقتها يمينها

---

١- رواه مسلم. كتاب الإيمان، حديث رقم ١٢.

٢- صحيح مسلم. كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام.

٣- صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٨١٣.



obeikandl.com

فقال معاوية: كيف أصنع بك ؟ قد قطعنا أصحابك ؟ فقالت أم السارق: يا أمير المؤمنين! اجعلها في ذنوبك التي تتوب منها. فخلى سبيله. فكان أول حد ترك في الإسلام."[١]

٨- تجنب الفحش في القول:

الفحش هو القول القبيح. وإذا دخل الفحش في الحوار، عكر صفوه، وغير مساره، وهو دليل على عدم الإيمان، وفاقد الإيمان يفقد أسسًا كثيرة للحوار، وقد نهانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الفحش فقال:

"إياكم والفحش، فإن الله (تعالى) لايحب الفحش ولا التفحش."[٢]

وأكد على أن المؤمن لايكون لعانًا ولافاحشًا ولابذيئًا، فقال (عليه الصلاة والسلام):

"ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء."[٣]

وكان (صلى الله عليه وسلم) أسوة لنا في ذلك، فقد روى البخاري: "عن أنس بن مالك(رضي الله عنه) أنه قال: لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) سبابًا ولا فحاشًا ولا لعانًا، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ماله ترب جبينه."[٤]

وكان (صلى الله عليه وسلم) يعلم من حوله عم الفحش في الحوار أو الحديث مع الآخر، فقد روى البخاري: عن عائشة أن رجلاً استأذن على النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما رآه قال:

"بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة"..

فلما جلس تطلق النبي (صلى الله عليه وسلم) في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

---

١- البداية والنهاية. ج ٨، ص ١٣٦.

٢- الحديث رواه النسائي في التفسير. والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو، ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة [إحياء علوم الدين. ج ٩ ص١٥٦٠].

٣- رواه الترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن مسعود، وقال: حسن غريب.ورواه الحاكم وصححه. وروي موقوفًا. قال الدارقطني في العلل.والموقوف أصح. [إحياء علوم الدين. ج ٩ ص ١٥٦١].

٤- صحيح البخاري. كتاب الأدب، حديث رقم ٥٣٣٦.



obeikandi.com

ياعائشة متى عهدتني فحاشًا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره."[1]

ومن تجنب الفحش في القول أن يتجنب الإنسان الرد بكلمات أو مصطلحات تقود إلى الجدل أو الغضب كأن يقول لخصمه:

- هذا الكلام لايلزمني.
- كلامك هذا يناقض كلامك الأول.
- وقتك معي انتهى.
- من أنت، ومن تكن لترد عليَّ؟
- هل أنت مؤهل لتناقشني في هذا الموضوع؟
- تعلَّم أولاً ثم تعال لتناقشني.

أو يناديه بصفات ترجع إلى ملته، أو أصله، أو طبيعته، أو موطنه، أو مهنته.. وهو في الحقيقة يقصد الاستهانة به أو التقليل من قدره كأن يقول له:

يا كافر.. أو: يا بدوي.. أو: يا صعيدي.. أو: يا فلاح.. أو: يا جاهل.. أو: يا هندي.. أو: يا زنجي. ... إلخ.

٩. الاهتمام بالآخر:

إن من أشق الأشياء وأوجعها على النفس البشرية أن تهمل فلا يؤبه لها، فهي تحتاج إلى الاهتمام الذي يحقق لها الإشباع النفسي، سواء أكان هذا الاهتمام بالفرد أم بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

ولقد فطن الشاعر العربى إلى ذلك فهجا قبيلة صغيرة تدعى ثمالة قائلاً :

أسائل عن ثُمالة كلَ حيٍ
فقال القوم: ويحكَ مَنْ ثُمالَة ؟
فقلت: محمد بن زيد منهم
فقالوا: الآن زدتهم جهالة

---

١- صحيح البخاري. كتاب الأدب، حديث رقم ٥٣٣٧.



obeikandl.com

وحين أراد آخر أن يهجو قبيلة تيم، رماها بالحقارة وقلة الشأن، قائلاً:

ويُقضى الأمر حين تغيب تيم

ولا يستأذنون وهم شهود

كما إن الاهتمام بالآخر في عملية الحوار يجب ألا يقتصر على تحيته أو الإنصات له، أو إراحته فيما يتعلق بموضوع الحوار، ولكنه يجب أن يتعدى ذلك، فإذا شعر المحاور أن الطرف الآخر يهتم بمشكلاته الشخصية ويعمل معه على حلها، قربت نفسه من محاوره، وتفرغ ذهنه لموضوع حوارهما...

دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيته ذات مرة، فوجد مع عائشة (رضي الله عنها) بعض النسوة تعلمهن وتحاورهن وتعظهن، ورأى إحداهن رثة الهيئة، مكتئبة المحيا.

نعم إنها امرأة، وهي تجلس مع عائشة (رضي الله عنها)... لكنه (عليه الصلاة والسلام) لم يترك ما شاهده يمر بغير سؤال ودون اهتمام، فقيل له: إنها زوجة عثمان ابن مظعون، وإنها تشكو بثها وحزنها، فعثمان مشغول عنها بالعبادة.. يقوم ليله ويصوم نهاره، وفهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حالتها النفسية التي دعتها إلى الإهمال في نفسها، وذهب (عليه الصلاة والسلام) حيث لقي ابن مظعون، فقال له: "أما لك بي أسوة؟ إن لجسدك حقًا، وإن لأهلك حقًا".

وامتثل عثمان نصح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأدى حق أهله.

وفي صبيحة اليوم التالى ذهبت زوجة عثمان إلى عائشة (رضي الله عنها) عطرة نضرة، كأنها عروس، فاجتمع حولها النسوة التي كانت تجلس بينهن بالأمس رثة بائسة، وأخذن يتعجبن من فرط ما طرأ عليها من بهاء وزينة، فقلن لها: ما هذا يا زوج ابن مظعون ؟

فقالت، وهي تضحك من قلبها: أصابنا ما أصاب الناس.[1]

ماذا لو تأسينا برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فنترك الاهتمام فقط بموضوع الحوار، ونسأل عن أحوال الطرف الآخر، إن كانت لديه هموم أو مشكلات ؟ ماذا لو تعاونَّا وساعد كل منا الآخر ؟ أتبقى هناك مشكلة نختلف عليها في حوارنا؟!

---

١- العلاقات العامة بين النظريات الحديثة والمنهج الإسلامي. ص ٤١ (بتصرف).

**١٠- تجنب الإساءة للآخرين:**

**إذا حاول أحد أطراف الحوار أن يلحق بالطرف الآخر ما يشينه أو يضره، فإنه يصيبه بالغم، لأن ذلك ينتقص من قدره، أو يسبب له الحرج، وهذا يؤثر على مشاعر الطرف الآخر، وبالتالي يؤثر على عملية الحوار، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحافظ على مشاعر الآخرين حتى لو أقدموا على عمل مخالف، فهو يرشدهم ويعلمهم، وينهاهم، لكنه (صلى الله عليه وسلم) لا يعنفهم ولا يسيء إليهم..**

**بال أعرابي في المسجد في حضرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فهَمَّ به الصحابة، فقال (صلى الله عليه وسلم):**

**- "لاتزرموه" .أي: لا تقطعوا عليه البول.**

**ثم قال له:**

**- " إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر، والبول، والخلاء".[١]**

**وهنا نرى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رفض أن يسيء إلى الرجل فعلاً وقولاً حتى لو كان هناك ما يدعو إلى الإساءة إليه.**

**فقد أمر الصحابة أن يتركوه حتى يتم تبوله، حتى لاتحدث له مشكلات صحية، ثم لما أنهى تبوله لم يسئ إليه في القول، بل عرّفه أن فعله هذا خاطئ، ولاينبغي أن يرجع إليه مرة أخرى. وعلَّم أصحابه كيف تكون مراعاة مشاعر الناس، وكيف يتجنبون الإساءة إليهم.**

**١١- الصبر:**

**قد يلقى الإنسان من محاوره ما يخرجه عن هدوئه، ويثير غضبه، فإن لم يستذرع بالصبر، جزعت نفسه ولم يستطع تحمل المكاره، ومالت نفسه إلى ما يمكن أن يعود عليه أو على محاوره بضرر، أو ينقص من مروءته وشرفه.**

**وقد يكون المحاور قارب الوصول إلى هدفه، فيحدث من خصمه ما يمكن أن يضيع كل شيء، وهنا لا يكون أمامه إلا الصبر، حتى يتم حواره، ويدرك ثمرته. وقد علّمنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصبر في حوارات كثيرة نأخذ منها هذا المثال:**

**روى البخاري في صحيحه: عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال:**

---

٢- الحديث متفق عليه من حديث أنس.



obeikandl.com

"لما كان يوم حنين، آثر النبي (صلى الله عليه وسلم) أناسًا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة. قال رجل:

– والله إن هذه القسمة ما عُدِل فيها، وما أريد بها وجه الله.

فقلت: والله لأخبرن النبي (صلى الله عليه وسلم)..

فأتيته، فأخبرته، فقال:

– فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر".[١]

١٢– تجنب سوء الظن:

" الظن هو إدراك الذهن الشيء مع ترجيحه".[٢] فإن كان ما يدركه الذهن سيئًا كان سوء ظن، وهو أن يتهم في ذهنه شخصًا دون أن يكون هناك سبب لترجيح ذلك، مع أنه يزعم بينه وبين نفسه أنه استند إلى شيء، ولذلك كان الظن حديثًا بينه وبين نفسه، وكان حديثاً كاذبًا. ولذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث".[٣]

وعلى المحاور أن يحكم بما ظهر له من قول أو فعل، ولا يسيء الظن في الطرف الآخر مالم يثبت له خلاف ذلك، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

"إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم".[٤]

وعلى المحاور أن يحاول معرفة النوايا الشخصية للطرف الآخر ولايأخذ موقفًا إلا إذا تأكد من تلك النوايا حتى لو ظن عكس ذلك، فالمرء لايعرف نوايا أخيه إلا إذا جاء بقول أو فعل، ويدلنا الحديث التالي على شدة تأكيد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على عدم اتخاذ المواقف نتيجة للظن أو الاعتقاد الذي يخالف قول أو فعل الطرف الآخر..

---

١– صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٨١٤.

١– المعجم الوسيط.

٢– صحيح البخاري. كتاب الوصايا. حديث رقم ٢٤٦٧.

٣– صحيح مسلم. كتاب الزكاة، حديث رقم ١٤٨.



obeikandi.com

"عن عبيد الله بن عدي بن الخيار عن المقداد بن الأسود أنه أخبره أنه قال: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله، أفأقاتله يا رسول الله بعد أن قالها؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لاتقتله.

قال: فقلت يا رسول الله، إنه قد قطع يدي، ثم قال ذلك بعد أن قطعها، أفأقاتله؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لاتقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال."(١)

هكذا علمنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ألا نحكم دون ترو، أو نضع الناس في قالب معين لمجرد التخمين أو الظن، وألا نترك ما تنطق به ألسنتهم ونحكم على قلوبهم أو عقولهم التي لايعلم ما فيها إلا الله وصاحبها.

١٣- مراعاة مستوى العقول:

لا بد للمحاور أن يراعي في حواره مع الآخر مستوى علمه أو ثقافته أو درايته أو وعيه، فلا يحاوره في موضوعات لم يدرسها أو يسمع عنها، ولاينطق أمامه بمصطلحات غريبة عنه، ولا يدخل في حواره مفاهيم حديثة لم يصل محاوره إلى إدراكها أو لم يسمعها من قبل، ولايحاوره بلغة لا يفهمها، أو علوم ينكرها، فإن في ذلك تضييع للوقت بلا فائدة، وإهدار للجهد دون رجاء تحقيق المراد، وإشعار للطرف الآخر بجهله ونقصه، وتشتيت لذهنه، وبالتالي تخريب لنفسه، فلا بد من مراعاة هذا لنتجنب هذه المساوئ، ونسلم من آثارها، وينتفع بنا غيرنا.

وقد قيل: كِلْ لكل عبد بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه، حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار.

وقال عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه): "ما أنت بمحدثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ."(٢)

---

٤- صحيح مسلم. باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله، حديث رقم ١٤٤.

١- صحيح مسلم. باب النهي عن الرواية عن الضعفاء، حديث رقم ١٢.



obeikandl.com

وقال علي (رضي الله عنه) وأشار إلى صدره: " إن هاهنا لعلومًا جمة لو وجدت حملة ".

هكذا كان الصحابة الذين علمهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يخاطب الناس على قدر عقولهم وفهمهم، ويكفي أن نأخذ مثالاً لحديثه عن البراق:

روى البخاري في حديث المعراج أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:

".. ثم أوتيت بدابة، دون البغل وفوق الحمار، أبيض. فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة ؟

قال أنس: نعم .

يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه ". (١)

إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما وصف الشيء الذي حمله إلى السماء العليا في رحلة المعراج قال: إنها دابة دون البغل وفوق الحمار، أبيض. يضع خطوه عند أقصى طرفه.

ماذا لو قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

إنني ركبت مركبة فضائية أو صاروخًا أو طائرة تسير بسرعة الضوء ؟

إنهم كانوا سيقولون كما قال الذين من قبلهم:

"مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ اللآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلا اخْتِلاقٌ". (٢)

إننا لو فكرنا في الدابة التي تضع خطوها عند أقصى طرفها لعرفنا أنها كانت تسير بسرعة الضوء، أي أسرع من الصوت. ماذا لو حدثهم الرسول عن سرعة الضوء وسرعة الصوت..؟

..إنها مراعاة مستوى العقول في الحوار.

١٤- حفظ ماء الوجه للطرف الآخر:

قد يقع الطرف الآخر في خطأ متعمد أو غير متعمد، وقد يدلي بكلام ناتج عن استعجال

---

١- صحيح البخاري. كتاب المناقب، حديث رقم ٣٤٤٤.

٢- سورة ص. الآية رقم ٧.



obeikandl.com

وتقييم غير صحيح للأمور. وهنا لا يجب على محاوره أن يلومه أو يصده أو يبين له خطأه بطريقة مباشرة، فهذا يؤثر على نفسه ويسبب له الضيق والحرج، أما إذا نبه بطريقة هادئة، فإنه يرجع إلى صوابه، ويكون هو اللائم لنفسه، ويقدر هذا الصنيع من محاوره، ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة في أمثلة كثيرة أذكر واحدًا منها:

لما بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبى طالب (رضي الله عنه) إلى اليمن ومعه بعض أصحابه، ومنهم سعد بن مالك بن الشهيد، ولامهم عليٌّ على ركوب إبل الصدقة، قال سعد: "أما إن لله عليَّ لئن قدمت المدينة لأذكرن لرسول الله، ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق.

قال: فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أريد أن أفعل ماكنت حلفت عليه. فلقيت أبا بكر خارجًا من عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما رآني وقف معي، ورحب بي وساءلني وساءلته. وقال: متى قدمت؟ فقلت: قدمت البارحة.. فرجع معي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فدخل وقال: هذا سعد بن مالك بن الشهيد..

فقال: "ائذن له"..

فدخلت فحييت رسول الله وحياني، وأقبل علىَّ وسألني عن نفسي وأهلي، وأحفى المسألة، فقلت: يا رسول الله، مالقينا من عليّ من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق..

فاتأد رسول الله، وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه، حتى إذا كنت في وسط كلامي، ضرب رسول الله على فخذي، وكنت منه قريبًا، وقال:

- "يا سعد بن مالك بن الشهيد: مه بعض قولك لأخيك علي، فوالله لقد علمت أنه أحسن في سبيل الله".

قال: فقلت في نفسى: ثكلتك أمك سعد بن مالك، ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم ولا أدري، لاجرم والله لا أذكره بسوء أبدًا سرًا ولا علانية."[1]

## ١٥- امتداح العمل الحسن بغض النظر عن فاعله:

١- البداية والنهاية، ج ٥، ص ١٠٦.

إن من الإنصاف أن يمتدح الإنسان العمل الحسن حتى لو كان فاعله خصمًا له أو عدوًا له أو مخالفًا له، فهذا من العدل ومن الاعتراف بالحق الذي يقرب النفوس، ويشجع على تكرار العمل الحسن، ويكون مدعاة للتنافس بين الناس على تقديم الأفعال الحسنة، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يثني على الأفعال الحسنة لأصحابه، بل إنه تذكر عملاً حسنًا لرجل مات ولم يسلم، وذكر أنه لو كان حيًا لكافأه عليه. نعرف ذلك من الرواية التالية:

لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الطائف ولقي من ثقيف أذىً كبيرًا، عاد هو وزيد بن حارثة إلى غار حراء، وبعث إلى أشراف مكة ليدخلوه في جوارهم، فأبوا جميعًا إلا مطعم بن عدي، فقد أجاره وبسط حمايته عليه، ومنع عنه أذى قريش، ولكنه لم يدخل في دين الإسلام. ولم ينس له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا الصنيع، وتوفي مطعم، وجاءت موقعة بدر، وأسر الرسول وأصحابه ماشاء الله لهم من الكفار، وعندما ألقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نظرة عليهم تذكر مطعم بن عدي، مجددًا مدحه لصنيعه، ومقدرًا لذلك وقال:

" لو كان مطعم بن عدي حيًا لوهبت له هؤلاء النتنى.[١]

١٦- المحافظة على الوقت:

قد يحاول الطرف الآخر في عملية الحوار استخدام عنصر الوقت في حواره، فيحاول تضييعه عن طريق البعد عن الإيجاز، أو البعد عن الوضوح، أو الدخول في مسائل فرعية أو بعيدة عن الموضوع. .. إلخ، وعلى المحاور الذكي أن ينتبه لذلك، حتى لا يعطي الطرف الآخر الفرصة لتوجيه الوقت إلى ما يريد، وحتى لا يضيع وقته الذي هو حياته.

يقول الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) في كتابه "خلق المسلم": "إن المسلم الحق يغالي بالوقت مغالاة شديدة، لأن الوقت عمره، فإذا سمح بضياعه، وترك العوادي تنهبه، فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش، إن الإنسان ليسير حثيثًا إلى الله، وكل دورة للفلك

١- محمد رسول الله والذين معه، الجزء الثاني عشر (غزوة بدر).

تتمخض عن صباح جديد ليست إلا مرحلة من مراحل الطريق الذي لا توقف فيه أبدًا، أفليس من العقل أن يدرك المرء هذه الحقيقة، وأن يجعلها نصب عينيه، وهو يستبين ما وراءه وما أمامه ؟ ومن الخداع أن يحسب المرء نفسه واقفًا والزمن يسير، إنه خداع النظر، حين يخيل لراكب القطار أن الأشياء تجري وهو جالس، والواقع أن الزمن يسير بالإنسان نفسه إلى مصيره العتيد".

إنه لابد من الانتباه إلى عنصر الوقت عن طريق الحرص – كما ذكرنا –على ألا يضيعه علينا الطرف الآخر، وأيضًا عن طريق الحرص على ألا يكون الحوار هدفه قتل أو تضييع الوقت.

ويشير سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أن أغلب الناس لا ينتفعون بالصحة والفراغ (الوقت)، بل يصرفونهما في غير محالهما، فيصير كل واحد منهما في حقهم وبالاً، ولو أنهم صرفوا كل واحد منهما في محله لكان خيرًا لهم.. أي خير، فقال (صلى الله عليه وسلم):

"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ." [١]

ويقول (عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام):

"لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به." [٢]

### ١٧- التركيز على المصالح وليس على المواقف:

قد تضيع مصالح وفوائد جمة لحوار أبدى فيه أحد أطرافه موقفًا ما فأثر على الطرف الآخر، ورجع الجميع إلى نقطة الصفر التي يمكن أن تتلاشى هي أيضًا. ولذلك فإن على المحاور الناجح ألا يركز على مواقف ثانوية أو هامشية أو جانبية للطرف الآخر، مادام الحوار يسير نحو هدفه، وقد علّمنا رسول الله ذلك في مواقف وحوارات كثيرة، أذكر منها هذا المثال:

---

١- رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق.

٢- رواه الترمذي في صحيحه في كتاب القيامة.

روى البخاري في صحيحه أنه لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زمن الحديبية ونزل في أقصاها، وجاءه عروة بن مسعود وأخذ يستعطفه تارة على قومه، ويخوفه منهم تارة أخرى، ويقول له:

" أي محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوهًا، وإني لأرى أشوابًا من الناس، خليقًا أن يفروا ويدعوك." [١]

لم يُثَر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يرد عليه، حتى أن تولى أبو بكر الصديق الرد عليه، وكان ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأنه يركز على المصلحة، فهو لايهتم بموقف عروة، ولكنه يهتم بما سيسفر عنه حواره معه من مصلحة، فلم يهتم بالجوانب الثانوية في كلامه من استعطاف أو تهديد، أو حتى بفعله من مد يده إلى لحيته (صلى الله عليه وسلم)، فقد روى البخاري:

"قال: وجعل يكلم النبي (صلى الله عليه وسلم)، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعه السيف، وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي (صلى الله عليه وسلم )، ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أَخِّر يدك عن لحية رسول الله (صلى الله عليه وسلم).. "[٢]

كل هذا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) لايهتم بهذه المواقف، بل يركز كل اهتمامه على نتيجة هذا الحوار والمصلحة التي ستعود منه. ولقد أثمر موقف رسول الله (صلى الله عليه وسلم)- فيما بعد- عن صلح الحديبية، وغير فكر عروة عن رسول الله وعن أصحابه، حتى أنه عندما رجع إلى قومه قال لهم:

"أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن[٣] رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمدًا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ

---

٣- صحيح البخاري. كتاب الشروط، حديث رقم ٢٤٥٣.

١- صحيح البخاري. كتاب الشروط، حديث رقم ٢٤٥٣.

٢- إن- بكسر الهمزة- نافية، أي ما رأيت.

كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها". [١]

فأي نتيجة إيجابية لهذا الحوار أعظم من هذه، فقد جاء الرجل ولايعرف قدر الرسول ولا قدر أصحابه، وذهب وهو مقتنع تمامًا أنه ما على الأرض أكرم من محمد على أصحابه، رجع وهو مقتنع تمامًا أنه على الرشد، فقال لقومه:

"إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها".

١٨- تجنب الدخول في صراعات:

قد تظهر صراعات بين أطراف الحوار تستنفد أوقاتهم، وتضيع جهدهم هباء، وتودي بمصالحهم، وذلك لا لشيء إلا لأن أحد أطرافه فتح موضوعًا بعيدًا عن هدف الحوار فأدخله مع الطرف الآخر في خصومة أو مشادة أو تحدٍ أو مغالبة أو جدل، وضاع الهدف الذي جاءا من أجله، وعمل كل منهما على الانتصار في الصراع الجديد الذي نشأ حالاً. وقد حدث ذلك مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان معه علي (رضي الله عنه)، وكذلك أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي أدخل نفسه في صراع مع الطرف الآخر، ولكن أبا بكر اعترف أخيرًا بأنه السبب في الدخول في ذلك الصراع، وتعلم من هذا الدرس في حضرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)..

روى أبو نعيم والحاكم والبيهقي – والسياق لأبي نعيم رحمهم الله – من حديث أبان ابن عبدالله البجلي عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، حدثني علي بن أبي طالب. قال: لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر (رضي الله عنه) فسلم، وكان أبو بكر مقدمًا في كل خير، وكان رجلاً نسَّابة.

فقال: ممن القوم ؟

قالوا: من ربيعة.

قال: وأي ربيعة أنتم، أمن هامها، أم من لهازمها؟

قالوا: بل من هامها العظمى؟

---

٣- صحيح البخاري. كتاب الشروط، حديث رقم ٢٤٥٣.

قال أبو بكر: فمن أي هامتها العظمى ؟

فقالوا: ذهل الأكبر.

قال لهم أبو بكر: منكم عوف الذي كان يقال: لا حر بوادي عوف؟

قالوا: لا.

قال: فمنكم بسطام بن قيس، أبو اللواء، ومنتهى الأحياء؟

قالوا: لا

قال: فمنكم الحوفزان[١] بن شريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟

قالوا: لا.

قال: فمنكم جساس [٢] بن مرة بن ذهل، حامي الذمار، ومانع الجار؟

قالوا: لا

قال: فمنكم المزدلف، صاحب العمامة الفردة ؟

قالوا: لا.

قال: فأنتم أخوال الملوك من كندة ؟

قالوا: لا

قال: فأنتم أصهار الملوك من لخم ؟

قالوا: لا

قال لهم أبو بكر (رضي الله عنه): فلستم بذهل الأكبر، بل أنتم ذهل الأصغر. [٣]

قال: فوثب إليه منهم غلام يدعى دغفل بن حنظلة الذهلي– حين بقل وجهه– فأخذ بزمام ناقة أبي بكر وهو يقول:

إن على سائلنا أن نسأله

والعبء لا نعرفه أو نحمله

---

١– الحرث بن شريك.

٢– قاتل كليب.

٣– عمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان.



obeikandl.com

يا هذا إنك سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئًا، ونحن نريد أن نسألك، فمن أنت ؟

قال: رجل من قريش.

فقال الغلام: بخ بخ، أهل السؤدد والرئاسة، قادمة العرب وهاديها، فمن أنت من قريش ؟

فقال له: رجل من بني تيم بن مرة.

فقال له الغلام: أمكنت والله الرامي من سواء الثغرة، أفمنكم قصي بن كلاب الذي قتل بمكة المتغلبين عليها، وأجلى بقيتهم، وجمع قومه من كل أوب حتى أوطنهم مكة، ثم استولى على الدار، وأنزل قريشًا منازلها، فسمته العرب بذلك مجمعًا، وفيه يقول الشاعر:

أليس أبوكم كان يدعى مجمعًا
به جمع الله القبائل من فهر؟

فقال أبو بكر: لا.

قال: فمنكم عبد مناف الذي انتهت إليه الوصايا، وأبو الغطاريف السادة؟

قال أبو بكر: لا.

قال: فمنكم عمرو بن عبد مناف هاشم، الذي هشم الثريد لقومه ولأهل مكة، ففيه يقول الشاعر:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف
سنوا إليه الرحلتين كليهما
عند الشتاء ورحلة الأصياف
كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمخ خالصة لعبد مناف
الرايشين وليس يعرف رايش
والقائلين هلم للأضياف
والضاربين الكبش يبرق بيضه [1]
والمانعين البيض بالأسياف
لله درك لو نزلت بدارهم
منعوك من أزل ومن إقراف [2]

قال أبو بكر: لا.

---

١- يريد ما كان خلال صوفه الأبيض سواد.

٢- الأزل: الضيق والشدة والجدب. والإقراف: التهم.

قال: فمنكم عبد المطلب شيبة الحمد، وصاحب عير مكة، ومطعم طير السماء والوحوش والسباع في الفلا، الذي كأن وجهه قمرًا يتلألأ في الليلة الظلماء؟

قال: لا.

قال: أفمن أهل الإفاضة أنت؟

قال: لا.

قال: أفمن أهل الحجابة أنت؟

قال: لا.

قال: أفمن أهل الندوة أنت ؟

قال: لا.

قال: أفمن أهل السقاية أنت؟

قال: لا.

قال: أفمن أهل الرفادة أنت؟

قال: لا.

قال: فمن المفيضين أنت؟

قال: لا.

ثم جذب أبو بكر (رضي الله عنه) زمام ناقته من يده ...

فقال له الغلام:

صادف در السيل در يدفعه

يهيضه حينًا وحينًا يرفعه

ثم قال: أما والله يا أخا قريش لو ثبتَّ، لخبرتك أنك من زمعات قريش، ولست من الذوائب.

قال: فأقبل إلينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتبسم...

قال علي: فقلت له: يا أبا بكر، لقد وقعت من الأعرابي على باقعة. [1]

١ – الباقعة: الداهية. ورجل باقعة: حذر ذو حيلة (المعجم الوسيط).



obeikandl.com

فقال: أجل يا أبا الحسن، إنه ليس من طامة إلا وفوقها طامة، والبلاء موكل بالقول. [١]

لقد اعترف أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه وجه للقوم شيئًا ردوه إليه.. لكن ماذا حدث بعد ذلك ؟..

تقدم إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائلاً:

يا بني ربيعة، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين عن الله (عز وجل) ما بعثني به..

وإذا بصوت أبي لهب يرن كأنما انشقت الأرض عنه:

يا بني ربيعة، إن هذا الرجل إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم إلى ما جاء من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه.

والتفت الناس إلى صاحب الصوت، فإذا هو– بعد أن تهامسوا– عمه عبد العزى بن عبد المطلب" [٢]، رجل من أقرب أقربائه وعشيرته، وكان قرارهم ألا يتبعوه، فأهله أعرف به منهم، فانسحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه أبو بكر وعلي ولم يحققوا مرادهم.

هذا الحوار الذي بدأه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد حاد عن هدفه، فهم ذاهبون لعرض الدين على القوم، ولكن الحوار تطرق إلى الأنساب والأصول، مما أدى إلى:

أ– توضيح أن القوم ليسوا من أعالي قبيلتهم، وبالتالي وجدت لديهم حالة نفسية لاتدعو إلى الاستجابة لهم.

ب– تضييع الوقت بعيداً عن السير في طريق الهدف إلى أن جاء من يقطع عليهم الطريق إلى ذلك الهدف.

وكانت النتيجة النهائية هي الفشل في الوصول إلى ذلك الهدف والرجوع عنه مع هؤلاء القوم.

---

١– البداية والنهاية، الجزء الثالث. صفحة ١٤٢.

٢– محمد رسول الله والذين معه، ج ١١ (الهجرة).



obeikandi.com

من أدب هذا الحوار :

أ- لم يحاول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يظهر نفسه أمام الشخص السائل أنه من القوم الذين يُسأل عنهم من قريش، وذلك مراعاة لمشاعر وأحاسيس أبي بكر (رضي الله عنه).

ب- لم يحاول (علية الصلاة والسلام) أن يلوم أبا بكر على دخوله في صراع ما جاءوا من أجله، ولكنه تبسم، فأبو بكر لن يفوته الدرس.

ج- محاولة علي (رضي الله عنه) أن يخفف عن أبي بكر (رضي الله عنه) قائلاً له: "لقد وقعت من الأعرابي على باقعة "أي لولا أن الأعرابي داهية وذو حيلة ما استطاع أن يغالبك هكذا.

د- اعتراف أبي بكر بالحق.

هـ - تَعَلُّم الحذر من الطرف المجهول.

و- تَعَلُّم إمساك اللسان فيما لا يفيد، وترك مالا يعنينا.

١٩- تحديد أوليات الحوار:

حتى يسير الحوار في طريقه الصحيح، ويصل إلى هدفه، ويكون أطرافه على بينة من أمرهم، وحتى لايترددوا في قراراتهم أو يرجعوا عنها، فإنه لابد من تحديد نقاط الحوار، وتحديد أوليات هذه النقاط، وتحديد مدى أهمية كل نقطة، وإبراز النقطة الرئيسة في الحوار.. وقد حدث ذلك مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الحوارات التي تحتاج لذلك، وهذا مثال عليه:

روى البخاري في صحيحه عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: "دخلت عليَّ بريرة وهي مكاتبة، فقالت: يا أم المؤمنين اشترينى، فإن أهلي[١] يبيعوني فأعتقيني.

قالت: نعم.[٢]

---

١- أهلها هو مواليها.

٢- أي أشريك فأعتقك.



obeikandl.com

قالت: إن أهلي لايبيعوني حتى يشترطوا ولائي.[١]

قالت: لا حاجة لي فيك..

فسمع ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) أو بلغه، فقال:

"ما شأن بريرة "؟ فقال: "اشتريها فأعتقيها، وليشترطوا ماشاءوا".

قالت: فاشتريتها، فأعتقتها، واشترط أهلها ولاءها..

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): الولاء لمن أعتق، وإن اشترطوا مائة شرط ". [٢]

وهنا نرى أن نقطة معينة هي التي تصدرت قائمة عناصر عملية الشراء أو العتق، وهي : لمن يكون ولاء الذي أعتق، أللذي باعه أم للذي أعتقه؟ وقد كان طلب أو شرط موالي بريرة غير منطقي، فهل يعقل أن يبيع الحر عبدًا، ويشترط أن يكون ولاؤه له، لا للذي اشتراه أو أعتقه؟

ولذلك نجد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ركز على هذه النقطة الأساسية، ولم يهمشها أو يسكت عنها، ليقرر لهذه الحالة وللحالات التي تأتي بعدها أن الولاء لمن أعتق. فقد جاء في صحيح البخاري – أيضًا – أنه قال لعائشة (رضي الله عنها):

"خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق ففعلت عائشة. ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال رجال يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله ؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق". [٣].

٢٠- تحري الواقعية :

المحاور الناجح يكون واقعيًا في أحواله، فيكون واقعيًا في تفكيره، واقعيًا في كلامه، واقعيًا في تصرفاته، يسلم بالأمر الحاصل الذي لا دخل له فيه ولا يضره ولا يستطيع تغييره، وقد يكون في هذا الأمر خير له أو لغيره، ولكنه جاء عن طريق سبب أو شخص آخر، فإن العقول تتفاوت، والعلوم تتفاوت، والتجارب تتفاوت، والقدرات تتفاوت، والخبرات

---

١- الولاء هو سبب الإرث.

٢- صحيح البخاري. كتاب الشروط. حديث رقم ٢٤٤٨.

٣- صحيح البخاري. كتاب الشروط. حديث رقم ٢٤٥١.

تتفاوت، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [1]. فإن لم يعلم شيئًا، سأل عنه، وإن نبه لخطأ، لم يغضب، وإن ووجه بمن هو أعلم أو أحج منه، قبل، وإن كان ضعيفًا في شيء، أقر به.. وهكذا تكون الواقعية، وقد علمنا خير البرية (صلى الله عليه وسلم) ذلك.. وأضرب مثالاً عليه:

عندما أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يستعد لبدر ونزل بأدنى ماء من بدر، قال له الحباب بن المنذر: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزل أنزلكه الله (تعالى) ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "بل هو الرأي والحرب والمكيدة"..

فقال المنذر: يا رسول الله إن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فإني أعرف غزارة مائه وكثرته، بحيث لا ينزح فتنزله، ثم تغور ماعداه من القلب، ثم تبني عليه حوضًا فتملؤه ماء، فنشرب ولا يشربون.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " لقد أشرت بالرأي". [2]

أدب هذا الحوار:

أ- الشورى أو المشاورة والمشاركة بالرأي: "بل هو الرأي .... "

ب- الاجتهاد إذا لم يكن هناك أمر من الله ورسوله:

"أمنزل أنزلكه الله. ... أم هو الرأي. ..."

ج- المحاور ينسب الفعل لرسول الله وليس له ولأصحابه:

"فانهض. ... تأتي. ... فتنزله، ثم تغور ماعداه ثم تبني. .. فتملؤه.."

ولم ينسب الاستفادة لرسول الله فقط بل نسبها لهم جميعاً:

"فنشرب...".

هكذا كان خريجو مدرسة المربي الأفضل (صلى الله عليه وسلم).

---

١- سورة يوسف. الآية رقم ٧٦.

٢- محمد رسول الله والذين معه. الجزء الثاني عشر، غزوة بدر.

**٢١- الرد بالحجة والمنطق:**

**قد يصدق الإنسان بعقله ما يقال له، ولكنه قد يرتاب في مدى صدق ذلك، ولا يطمئن قلبه إلا بتقديم دليل أو برهان من فكر سليم، فيجتمع تصديق العقل مع اطمئنان القلب، وهكذا يكون قد خوطب بالحجة والمنطق. وعندما يحدث ذلك، فلا يكون في عقله أو قلبه محل للشك..**

**سأل رجل إياس الحسن عن النبيذ، فقال: هو حرام .**

**فقال الرجل: فأخبرنى عن الماء؟**

**فقال: حلال .**

**قال: فالكسور ؟**

**قال: حلال .**

**قال: فالتمر ؟**

**قال: حلال .**

**قال: فما باله إذا اجتمع حَرُم ؟**

**فقال إياس: أرأيت لو رميتك بهذه الحفنة من التراب أتوجعك ؟**

**قال: لا .**

**قال: فهذه الحفنة من التبن ؟**

**قال: لا توجعني .**

**قال: فهذه الغرفة من الماء؟**

**قال: لا توجعني شيئًا.**

**قال: أفرأيت إن خلطت هذا بهذا، وهذا بهذا، حتى صار طينًا، ثم تركته حتى استحجر ثم رميتك، أيوجعك ؟**

**قال: إي والله، وتقتلني.**

**قال: فكذلك تلك الأشياء إذا اجتمعت.** [١]

---

١- البداية والنهاية .الجزء التاسع، ص ٣٣٦.



obeikandl.com

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحاور الناس ويحاور أتباعه بالحجة والمنطق، بل كانوا هم أحيانًا يطلبون الحجة، ونأخذ هذا المثال التالي، وفيه يطلب سعد ابن عبادة الحجة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قرآن أنزل عليه، فينزل الرحمن (عز وجل) آيات أخرى بخصوص الموضوع..

فعندما نزلت آية:

"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"..[1]

قال سعد بن عبادة سيد الأنصار: أهكذا نزلت يا رسول الله ؟

فقال (صلى الله عليه وسلم) : ألا تسمعون يا معشر الأنصار إلى ما يقول سيدكم؟

قالوا: يا رسول الله، إنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرًا، وما طلق إمرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته.

فقال سعد: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق، وأنها من عند الله، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاعًا قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، والله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته..

فما لبثوا إلا يسيرًا حتى جاء هلال بن أمية عشيًا فوجد عند أهله رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنه، فلم يهيجه حتى أصبح، وغدا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال:

يا رسول الله إني جئت أهلي عشيًا، فوجدت عندها رجلاً، فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما جاء به واشتد عليه..

فقال سعد بن عبادة: الآن يضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هلال بن أمية، ويبطل شهادته في المسلمين..

وقال هلال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً، فإن تكلم جلدتموه، وإن قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ.

فقال (صلى الله عليه وسلم): اللهم افتح.

---

٢- سورة النور. الآية رقم ٤.



obeikandi.com

وجعل يدعو حتى نزل عليه الوحي، فنزلت:

"وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَؤُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ." [١]

فسرى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجًا ومخرجًا.

فقال هلال: قد كنت أرجو ذاك من ربي..

فجاء هو وامرأته إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتلاعنا، فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين.. فذهبت لتلعن..

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مه.

فلعنت..

فلما أدبرت قال (عليه السلام): لعلها أن تجيء به أسود جعدًا.

فجاءت به أسود جعدًا.. ليقام عليها حد الله .[٢]

ولم تكن الحجة تطلب من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقط، بل كانت تطلب من أصحابه، وكانوا يقدمونها..

عن ابن عمر، قال: دخلت عليَّ حفصة فقالت: أعلمت أن أباك غير مستخلف؟

قلت: ما كان ليفعل.

قالت: إنه فاعل.

قال: فحلفت أني أكلمه في ذلك، فسكتُّ حتى غدوت ولم أكلمه. قال: فكنت كأنما أحمل بيميني جبلاً، حتى رجعت فدخلت عليه، فسألني عن حال الناس وأنا أخبره.

---

١- سورة النور. الآيات ٦ – ١٠.

١- محمد رسول الله. الجزء الثالث عشر (غزوة أحد). القصة صفحة ٢٣٧.



obeikandl.com

قال: ثم قلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف، وأنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع؟ فرعاية الناس أشد. قال: فوافقه قولي، فوضع رأسه ساعة، ثم رفعه إليَّ، فقال: إن الله (عز وجل) يحفظ دينه، وإني لئن لا أستخلف فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يستخلف، وإن أستخلف فإن أبا بكر قد استخلف.

قال: فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبا بكر، فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحدًا، وأنه غير مستخلف. [1]

وهذه أمرأة سمعت مقالاً، وتطلب الحجة عليه:

"عن عبدالله، قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله.

قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن، فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ؟

فقال عبد الله: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في كتاب الله؟

فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته..

فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. .. قال الله (عز وجل):

" وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا."[1]

فقالت المرأة فإني أرى شيئًا من هذا على امرأتك الآن..

قال: اذهبي فانظري، قال: فدخلت على امرأة عبدالله، فلم تر شيئًا، فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئًا..

فقال: أما لو كان ذلك لم نجامعها." [2]

---

١ . صحيح مسلم. كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه. حديث رقم ١٢.

١ . سورة الحشر. من الآية رقم ٧.

٢ . صحيح مسلم. كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة، حديث رقم ١٢٤.



obeikandi.com

وها هو أبو حنيفة (رحمه الله) يحاجج الخليفة أبا جعفر المنصور بكلام بسيط فيحجه..

عندما حاول أبو جعفر المنصور أن يجبر أبا حنيفة النعمان على أن يتولى قضاء العراق، فيمتنع أبو حنيفة، يحلف أبو جعفر ليفعلن، فيحلف أبو حنيفة ألا يفعل..

يقول أبو حنيفة: إني لا أصلح للقضاء .

فيقول الخليفة: كذبت .

فيقول أبو حنيفة: قد حكم عليَّ أمير المؤمنين أني لا أصلح للقضاء، لأنه ينسبني إلى الكذب، فإن كنت كاذبًا فلا أصلح، وإن كنت صادقًا فقد أخبرت أمير المؤمنين أني لا أصلح.

٢٢- الصدق والوفاء بالعهد:

يعرف المحاور الناجح أن الصدق هو أحد الأركان التي يقوم عليها مدار النظام البشري كله، وليس الحوار فقط، فهو أفضل خصال الإنسان، لأن به يطابق الكلام الواقع والضمير. وقد ورد الكلام عن الصدق في أول أساس أوردناه وهو "المحبة".

والصدق معروف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قبل الرسالة، فقد كان مشهورًا به (عليه أفضل الصلاة والسلام).

والوفاء بالوعد نوع من أنواع الصدق، يدل على أن الواعد صادق في قوله حين وعد، صادق في فعله حين وفى.

والوفاء يكسب صاحبه ثقة الناس واحترامهم له، ويوثق عرى المحبة والائتلاف، وبه يكون التعاون الذي هو ضروري لمعيشة الناس.

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحرص الناس على الوفاء بالوعد، وأضرب على ذلك مثالاً بالحوار التالي:

أخرج ابن حبان والحاكم: كان (صلى الله عليه وسلم) جالسًا يقسم غنائم هوازن بحنين، فوقف عليه رجل من الناس فقال: إن لي عندك موعدًا يا رسول الله.

قال: صدقت، فاحتكم ما شئت.



obeikandl.com

قال: أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها.

قال: هي لك.

وقال: احتكمت يسيرًا. [١]

ولم يكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحرص على الوفاء بوعده مع المسلمين فقط، بل كان ذلك حتى مع غير المسلمين.. ومن ذلك أنه لما دخلت خزاعة . على شركها. في عهد محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم نقضت قريش عهدها معه، ونصرت حليفتها بكرًا على خزاعة، ذهب عمرو بن سالم الخزاعي يطالب رسول الله بالعهد ويطلب (منه) نصر حلفائه، فوقف على رسول الله، وهو في المسجد ينشده، ويقول:

يارب إني ناشد محمدًا حلف أبينا وأبيه الأتلدا

فانصر هداك الله نصرًا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

في فيلق كالبحر يجرى مزبدا إن قريشًا أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا

فكان ذلك الاعتداء على المشركين من حلفاء المسلمين سببًا في تجهيز أضخم جيش عرفته الجزيرة، والسير لنصرة الحليف، وكان من آثار ذلك فتح مكة كما هو معروف. [٢]

إن من الصدق والوفاء بالوعد ألا يعطي الإنسان وعدًا يعرف أنه لايستطيع إنفاذه، فهذا خلف للوعد وأسوأ أنواع الكذب.. يقول الشاعر:

إذا قلت في شيء: "نعم" فأتمه

فإن نعم دين على الحر واجب

وإلا فقل: "لا" تسترح وترح بها

لئلا يقول الناس: إنك كاذب

وقد حدث هذا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث رفض أن يعد وعدًا يعرف أنه ليس بيده تحقيقه.. روى ابن كثير في "البداية والنهاية " أن رسول الله (صلى الله

١- الرسول (صلى الله عليه وسلم)، الجزء الأول، ص٢٥.

١-الرسول (صلى الله عليه وسلم)، الجزء الأول، ص ٢٧.



obeikandl.com

عليه وسلم) لما عرض الإسلام على قبيلة "كنده" قالوا له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟.. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :" إن الملك لله – يجعله حيث يشاء".

وهنا نرى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يقبل المساومة، ولم يقبل أن يعطي عهدًا لايستطيع تنفيذه في مقابل أن يحقق هدفه وهو دخولهم في الإسلام، فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعلم أن الله سيظهره، ويعلم أنه سوف تكون للإسلام قوة، وكان يمكنه أن يوافق لهم على ما أرادوا بأن يدخلوا في دين الإسلام فيزداد الرسول بهم قوة، حتى إذا وصل إلى ما وعده الله من قوة ومنعة لم يف لهم بما وعدهم، ولكن رسول الله في حواره معهم يلتزم الصدق ويلتزم الوفاء بالعهد، حتى إن كان في موقف ضعف وحاجة .[١]

٢٣- تحقيق الممكن:

قد يجد المحاور أنه غير قادر على تحقيق هدفه بالكامل، فماذا يفعل ؟ هل يصيبه اليأس ويرجع إلى نقطة الصفر، ثم لا يكون هناك مجال آخر للحوار؟

لا .. إنه لو فعل ذلك فسوف يكون أمام خيارين: إما أن يتنازل عن تحقيق هدفه، أو يعمل على تحقيقه بالقوة. وفي الخيار الأول لن يتحقق هدفه، وفي الخيار الثاني احتمالان: إما أن يتحقق هدفه مع الضرر الذي ينتج عن الرد بالقوة من الطرف الآخر. أو ألا يتحقق هدفه مع ما يعود عليه من أضرار.

ولذلك فإن الرضا بتحقيق الممكن – بعد بذل أقصى الجهد في تحقيق كامل الهدف – يعد أفضل السبل مع طرف عنيد مخالف.

وقد كان ذلك في حسبان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكان يعمل كل ما في وسعه لتحقيق الهدف. ولكن عندما يتعذر تحقيق الهدف بشكل كامل، فإنه كان يكتفي بما يمكن تحقيقة، حتى تتاح الفرصة في وقت آخر لإتمامه.

وقد حدث ذلك في أحيانٍ كثيرة كان من أشدها أمر دخوله وأصحابه مكة، فبعد أن سافروا سفرًا بعيدًا من المدينة إلى مكة وحملوا زادهم ومتاعهم، وعانوا من السفر ماعانوا، لم يسمح لهم أهل مكة بدخولها عليهم هذا العام، حتى لا يقال: دخلوها عليهم عنوة، واتفقوا مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أن يعود في عامه هذا إلى المدينة ثم يرجع العام التالي ليدخل مكة، فاكتفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)-

---

٢- البداية والنهاية.المجلد الثالث، ص ١٤٠.

برغم شدة ذلك عليه وعلى أصحابه- أن يدخل مكة لثلاث ليال فقط ثم يخرج منها ويعود في العام المقبل..

روى البخاري: عن أبى إسحاق قال: حدثني البراء (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة ليستأذنهم ليدخل مكة، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال، ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح، ولا يدعو منهم أحدًا". [1]

٢٤- تجنب التفكير الأحادي:

قد يتشكل رأي ما عند شخص تجاه قضية معينة، ويكون لهذا الرأي دوافع، إما إيجابية أو سلبية، ثم هو بعد ذلك يرى رأيه أفضل الآراء، وعلى المحاور أن يتنبه لذلك، فإذا عارضه شخص في رأي، فعليه أن يأخذ ذلك على محمل الجد، فيدرس هذا الرأي، فقد يكون فيه الصواب الذي يؤخذ به بعد دراسة كل الآراء في هدوء وتؤدة.

وقد تعرض سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) لهذا الموقف، ففي أمر أسرى بدر كان أمام رسول الله ( صلى الله عليه وسلم) أن يقتل هؤلاء الأسارى أو يقبل منهم الفدية، وكان في نفسه الميل لقبول الفدية، وذلك ـ والله أعلم ـ لأسباب منها:

أ- فيهم عمه العباس الذي قيل إنه أسلم سرًا قبل بدر.

ب- رغبته ( صلى الله عليه وسلم ) في أن يهديهم الله للإسلام.

ج- خلقه العظيم الذي حاول به أن يتذكر به أي فضل لهؤلاء، فتذكر مطعم بن عُدي الذي لم يسلم ولم يكن حيًا في ذلك الوقت، ولكنه ـ كما سبق أن مرَّ بنا- تذكر له أنه أجاره، وبسط عليه حمايته، ومنع عنه أذى قريش بعد أن آذاه أهل الطائف ولم يُجِره أحد من أشراف مكة ..

.. تذَّكر هذا وقال:

"لو كان مطعم بن عُدي حيًا لوهبت له هؤلاء النتنى".

هو يحاول أن يجد سببًا يقوي عنده الميل لقبول الفداء... كانت هذه الفكرة في نفسه (صلى الله عليه وسلم) حتى جاءه أبو بكر (رضي الله عنه) وقال له:

---

١- صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٨٤٢.

يا رسول الله بأبي أنت وأمي، وقومك فيهم الآباء والأبناء، والعمومية والإخوان، وبنو العم، وأبعدهم منك قريب، فامنن عليهم، مَّن الله عليك، أو فادهم قوة للمسلمين، فلعل الله يقبل بقلوبهم إليك.

..وسكت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ولم يجبه، فقام وتنحى ناحية، فجاء عمر فجلس مجلس أبي بكر، وقال:

يا رسول الله، هم أعداء الله، كذبوك، وقاتلوك وأخرجوك، اضرب رقابهم، فهم رءوس الكفر وأئمة الضلال، يوطئ الله بهم الإسلام، ويذل بهم الشرك، يا رسول الله أطعني فيما أشير به عليك، فإني لا آلوك نصحًا، قدم عمك العباس، فاضرب عنقه بيدك، وقدم عقيلاً إلى أخيه يضرب عنقه، وقدم كل أسير منهم إلى أقرب الناس إليه يقتله.

.. فسكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجاء أبو بكر ليقول:

بأبى أنت وأمي ! قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان،، وبنو العم، وأبعدهم منك قريب، فامنن عليهم أو فادهم، هم عشيرتك وقومك، لا تكن أول من يستأصلهم، وأن يهديهم الله خير من أن يهلكهم.

.. فسكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يجبه، وجاء عمر فقال:

يا رسول الله ما تنتظر بهم، اضرب أعناقهم يوطئ الله بهم الإسلام، ويذل أهل الشرك، هم أعداء الله، كذبوك وأخرجوك، يا رسول الله اشف صدور المؤمنين، لو قدروا منَّا على مثل هذا ما أقالونا أبدًا .

وقام سعد بن معاذ يقول: اقتل ولا تأخذ الفداء. [1]

ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يميل –لما ذكرنا سابقًا– لفكرة الفداء، فيأخذ برأي أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ويقبل الفداء. ولكن عالِم الغيب ينزل الوحي بقرآن يؤيد فيه رأي عمر (رضي الله عنه) فيقول (تعالى):

"مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ۞ لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ." [2]

---

١– محمد رسول الله والذين معه. الجزء الثاني عشر (غزوة بدر).

٢– سورة الأنفال. الآيتان ٦٧ ، ٦٨.

**٢٥- الاعتراف بالخطأ وتجنب المغالطات :**

**إن الاعتراف بالخطأ والرجوع إلى الحق فضيلة، وقد غرس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك في أصحابه، حتى أن أشهر رواة الأحاديث وهو أبو هريرة (رضي الله عنه) رجع عن خطأ كان قد قاله، ونفى أن يكون سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بعد أن فُهم ذلك، ويتضح ذلك لنا من الرواية التالية:**

**عن أبي بكر، قال سمعت أبا هريرة (رضي الله عنه) يقص في قصصه: من أدركه الفجر جنبًا فلا يصم. فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث "لأبيه" فأنكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه، حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة (رضي الله عنهما)، فسألهما عبد الرحمن عن ذلك، قال: فكلتاهما قالت: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يصبح جنبًا من غير حُلُم ثم يصوم. قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان، فذكر ذلك له عبد الرحمن، فقال مروان: عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددت عليه ما يقول. قال: فجئنا أبا هريرة، وأبو بكر حاضر ذلك كله، قال: فذكر له عبد الرحمن.فقال أبو هريرة:**

**أهما قالتاه لك؟**

**قال: نعم.**

**قال: هما أعلم.**

**ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس.**

**فقال أبو هريرة: سمعت ذلك من الفضل، ولم أسمعه من النبي (صلى الله عليه وسلم).**

**فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك.**

**قلت لعبد الملك: أقالتا في رمضان؟**

**قال: كذلك كان يصبح جنبًا من غير حُلم ثم يصوم.** [١]

**هكذا يكون الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه والبعد عن المغالطات دون استكبار أو تعالٍ، فكان المعلمون يعترفون بخطئهم لمن يتعلمون منهم، ويرجعون عن رأيهم الخاطئ.**

---

١- صحيح مسلم. كتاب الصوم، حديث رقم (٧٧).



obeikandl.com

سأل رجل عليًا (رضي الله عنه وكرم الله وجهه) فأجابه، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كذا وكذا..

..فقال علىٌّ: أصبتَ وأخطأتُ،وفوق كل ذي علم عليم.

وردت امرأة على عمر، ونبهته إلى الحق وهو في خطبته على ملأ من الناس، فقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

.. هكذا كان الحال مع الذين أثنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على غزارة علمهم ورجاحة عقولهم!

.. هكذا كان الحال بينهم وبين العامة!

.. فما الذي نراه الآن يحدث بين العلماء إذا رد أحدهم على الآخر أو عرَّفه خطأه أو نبهه إليه؟

.. ألا يجب أن يكونوا هم القدوة؟!

.. ألا يجب أن يقتدوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام؟!

.. ألا يجب أن يقتدوا بالعلماء من قبلهم؟!

لقد استدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري (رضي الله عنهما).. فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم.. وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله، فقُتل، فقال: هو في الجنة..وكان أبو موسى (أمير الكوفة)، فقال ابن مسعود للسائل: أعده على الأمير فلعله لم يفهم.. فأعادوا عليه، فأعاد الجواب، فقال ابن مسعود: وأنا أقول: إن قُتل فأصاب الحق فهو في الجنة..فقال أبو موسى :الحق ما قال.

..هكذا يكون إنصاف الحق والمتكلم بالحق.. لا أن تكون المجاحدة والذم لمن نطق بالحق.

**٢٦- توافر الإحساس العام:**

**لكي يكون المحاور ناجحًا في حواره، فلابد أن يتمتع بفضيلة الإحساس العام، أي أن تكون لديه القدرة على الشعور بمدى توافقه مع الغير. أو نشوزه عنهم، أي يشعر بشعور الطرف الآخر تجاهه، وبالتالي يعرف: متى يتكلم، ومتى ينصت، ومتى يدافع، ومتى يهاجم.. وذلك حين يتاح له الظرف الأفضل لأي منها.. فليست كل الظروف متشابهة.. وعندما يتاح له ذلك الظرف، يجب أن يكون حريصًا حتى لا يدخل في مشكلات قد تسببها له زلة لسان.**

**وقد حث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أن يكون لدى المرء هذا الإحساس وهو يخاطب الناس، حتى إن كان ذلك في أداء العبادات.. فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله:**

**"ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رءوسهم شبرًا، رجل أمَّ قومًا وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان".[١]**

**حتى الإمام!! فهو لابد أن يراعي إحساس الناس وهو يخاطبهم أو يحاورهم أو يعظهم، فيبشرهم ولا ينفرهم ويراعي أوقاتهم وحالتهم الصحية الاجتماعية، حتى يلاقي كلامه الاستجابة المستهدفة، ويعرف متى يتكلم ومتى يصمت، يتكلم حين يكون لكلامه فائدة، ويسكت حين لا تكون هناك فائدة لكلامه، أو عندما يحس أن كلامه سوف يجر عليه أو على غيره سوءًا..يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم):**

**"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت".[٢]**

**ويقول- أيضًا- (عليه الصلاة والسلام):**

**"رحم الله عبدًا تكلم فغنم أو سكت فسلم".[٣]**

---

١- الحديث رواه ابن ماجة في سننه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. ورواه الترمذي في صحيحه في كتاب الصلاة، ورواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة.. و"متصارمان" أي: متقاطعان.

٢- رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان. ورواه الترمذي في صحيحه في كتاب البر. ورواه ابن ماجة في سننه في كتاب الأدب وكتاب الفتن.

٣- رواه ابن أبي الدنيا في الصمت، والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند فيه ضعف، فإنه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين. (إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان).

وقد ضرب لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثلاً في ذلك..

فعندما أمره الله (سبحانه وتعالى) بقوله: "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ"[١]..

.. دعا قومه لينفذ أمر الله فيهم بدعوته لهم إلى الإسلام..

.. ولكن بني عبد المطلب حضروا- وكانوا خمسة وأربعين رجلاً، وكان فيهم أبو لهب- وقد ظنوا أنه ما جمعهم إلا لأنه يريد أن ينزع عما يكرهون إلى ما يحبون..

.. قال أبو لهب: "

هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك، فتكلم بما تريد، واترك الصبأة، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب طاقة، وإن أحق من أخذك وحبسك أسرتك وبنو أبيك إن أقمت على أمرك، فهو أيسر عليك من أن تثب عليك بطون قريش، وتمدها العرب، فما رأيتُ يابن أخي أحدًا قط جاء بني أبيه وقومه بشرٍ مما جئتهم به".[٢]

ماذا يفعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الموقف وفي هذا الظرف؟

.. أيتكلم في هذا الجو؟

..عند تحليل كلام أبي لهب، فسوف نجد أن فيه حقائق، وهي:

- أنهم فعلاً هم عمومته وبنو عمومته.
- أنه أعطاه الحق في الكلام، ولكن بشرط أن يترك الصبأة (أي: الميل إلى اللهو والبعد عن دينهم.وذلك حسب رأيهم).
- أنه فعلاً ليس لقومه بكل العرب طاقة.
- أن أهله- فعلاً- هم الأحق بردعه- في حالة الخطأ، وذلك حسب رأيهم أيضًا- قبل أن تفعل ذلك قريش كلها وبمساعدة كل العرب لها.
- أنه ليس في عائلته من جاء بدين جديد يبعدهم عن آلهتهم التي يعبدونها، فاعتبروا ذلك أشَرَّ ما جاءهم به.

---

١- سورة الشعراء. الآية رقم ٢١٤.

٢- الرحيق المختوم، المرحلة الثانية، الدعوة جهارًا، ص ٧٦.



obeikandl.com

هنا رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن هذه الكلمة التي فيها بعض الحقائق التي أُريد بها باطل قد أثَّرت على الجمع أو على جزء من هذا الجمع، وبالتالي فسوف تكون عقولهم غير مهيأة لاستقبال كلام يخالف ما قاله أبو لهب..

.. فما كان من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا أن آثر الصمت في هذا اللقاء، ولم يكلمهم فيما جمعهم بسببه، وذلك بالرغم من أنه الداعي لهذا المجلس.[١]

هكذا يجب أن يكون الإحساس بالآخر، وبالموقف والظروف..

فقد تؤدي كلمة أو إدلاء بفكر أو برأي- في موقف ما- إلى أضرار كثيرة..

وقد تؤدي الكلمة نفسها أو الفكر أو الرأي نفسه إلى خير كبير.. ولكن في ظرف مغاير مناسب.

٢٧- مقاومة القابلية للاستهواء:

المقصود بالقابلية للاستهواء سرعة تصديق أفكار الآخرين دون ظهور دليل أو برهان قوي عليها.

ولابد للمحاور الناجح أن يقاوم ذلك، فلا يستهويه أحد لتغيير مساره إلى هدفه بتشكيك أو تخويف لا برهان ولا دليل عليه، وأن يفكر في الأمر بهدوء ودون استعجال حتى لا يضيع على نفسه الخيرات، أو ينجرف إلى مالا تحمد عاقبته.

وقد علمنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك..

روى البخاري في صحيحه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما خرج من الحديبية، ونزل بأقصاها جاءه "بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة [٢] نصح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أهل تهامة فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بي لؤي نزلوا أعداد مياه[٣] الحديبية ومعهم العوذ[٤] المطافيل[٥]، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت.

---

١- العلاقات العامة بين النظريات الحديثة والمنهج الإسلامي. ص ٣٥.

٢- عيبة نصح رسول الله: أي موضع سره وأمانته.

١- الماء الكثير الذي لا انقطاع له كالعين والبئر.

٢- العوذ: النوق حديثات النتاج ذوات اللبن.

٣- المطافيل: الأمهات التي معها أطفالها، وذلك كناية عن استعدادهم لمنعه بأخذهم ذوات اللبن والنساء والأطفال حتى يكونوا مستعدين لاحتمال طول إقامتهم ليصدوه عن البيت.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنَّا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشًا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا [١]، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده، لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولَيُنْفِذَنَّ الله أمره".[٢]

هنا نرى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يكن سهل الاستهواء لبديل بن ورقاء..

فلم يسارع بتصديقه حيث إنه لم يقدم دليلاً أو برهانًا قويًا على عزم قريش أن تفعل ما يقول حتى لو كانت عندها الرغبة في ذلك أو اتخذت بعض الخطوات المبدئية في ذلك..

بل رد عليه بأن المسلمين جاءوا للعمرة وليس للحرب، وأن قريشًا قد أنهكتها الحرب، فإن أرادوا التفاوض معه، فهو (صلى الله عليه وسلم) على أتم استعداد لذلك، أما إن أبوا فسيقاتلهم حتى يُنْفِذَ الله أمره.

ولو كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سار وراء فكرة بديل في الرجوع لما حدث اتفاق الحديبية الذي كان سببًا لدخول المسلمين مكة بعد عام من الاتفاق.

٢٨- تجنب الغموض:

قد يكون هناك غموض في معنى الرسالة أو نتيجة الحوار بين الطرفين، وذلك للاختلافات الثقافية والشخصية بين الأفراد، والتي تؤثر على قدرتهم على توظيف الأسلوب المناسب في الحوار.

---

٤- استراحوا من جهد القتال.

٥- صحيح البخاري. كتاب الشروط. حديث رقم ٢٤٥٣.



obeikandl.com

وعلى المحاور الناجح أن يساعد الطرف الآخر على توضيح رسالته، وأن يصبر معه في ذلك، أو أن يطلب منه إدخال طرف معه يمكنه أن يزيل الغموض، حتى يمكن للجميع أن يتفقوا على قرار.

وهذا مثال على ذلك من سيرة المصطفي (صلى الله عليه وسلم):

روى البخاري في صحيحه: "أن سول الله (صلى الله عليه وسلم) قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين، فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم..

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أحب الحديث إلىَّ أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي وإما المال، وقد كنت استأنيت بهم.

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انتظر آخرهم بضع عشرة ليلة، حين قفل من الطائف..

فلما تبين لهم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غير رادٍ إليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: فإنَّا نختار سبينا..

فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم، من أحب أن يُطَيِّب فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يُفئ الله علينا فليفعل، فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول الله لهم.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنَّا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا، حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم.

فرجع الناس، فكلمهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأخبروه أنهم قد طيبوا، فأذنوا".[1]

---

١ . صحيحالبخاري. كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٧٩٦.



obeikandl.com

**٢٩- تجنب الدخول في المسكوت عنه:**

**يجب على المحاور الذكي أن يتجنب الدخول في حوارات المسكوت عنه، إذا لم يكن متأكدًا من أن هذه الحوارات سوف تؤدي إلى البناء الإيجابي، لأن هذه الحوارات قد تؤدي إلى الهدم أو إيقاظ الفتنة أو البلبلة، كأن يتعرض المحاور- دون مبرر- للخوض في جوهر العقائد، وهو بذلك قد يحاول هدم البنيان الراسخ لدى محاوريه، فيكون ذلك هو السبب الأكبر في أن يفقدهم. وهناك مثل أوروبي بسيط يقول: "إذا أردت أن تفقد صديقًا فجادله فيما يؤمن به".**

**وهناك اتفاق ضمني في كل المجتمعات المتحضرة في العالم- على اتساعه- على وجود بعض الأمور المسكوت عنها؛ تأدبًا وحرصًا على أسس وبقاء ثوابت المجتمعات والثقافات الأصلية.**

**ونأخذ مثالين على هذا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هما عمر وعليٍّ (رضي الله عنهما):**

**لقد فطن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى الحوارات التي لا تؤدي إلا إلى التشتت والبلبلة، فعمل على منع ذلك النوع منها..**

**.. فعندما سمع عن رجل يقال له" صبيغ" يسأل عن متشابه القرآن، أرسل إليه- وقد أعد له عراجين النخل- فلما حضر، قال له عمر: "من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عرجونًا من تلك العراجين فضربه حتى أدمى رأسه، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود، فقال: إن كنت تريد قتلي، فاقتلني قتلاً جميلاً. فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري ألاَّ يجالسه أحد من المسلمين.**

**.. وأخرج نصر المقدسي وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي أن عمر (رضي الله عنه) كتب إلى أهل البصرة ألاَّ يجالسوا صبيغًا، ولا يبايعوه، وإن مرض فلا يعودوه، وإن**

مات فلا يشهدوه .[١] وما كان هذا الصنيع من عمر (رضي الله عنه) إلاَّ لأنه أدرك أن هناك أناسًا يريدون أن يثيروا الاختلاف والشقاق بين الناس عن طريق الدخول في حوارات تختلف آراء الناس بخصوص موضوعاتها، فما كان منه (رضي الله عنه) إلاَّ أن جعل "صبيغًا"، مثلاً وعبرة لهؤلاء الذين يقصدون بحواراتهم إثارة الفتنة والخلاف.

وكان لسيدنا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)- أيضًا- موقف من هذا النوع من الحوارات التي تؤدي إلى فتنة الناس، وتُوقعهم في افتراق الآراء واضطرابها..

.. "أخرج نصر المقدسي- أيضًا- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كنا عند عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) إذ جاءه رجل يسأله عن القرآن.. أمخلوق هو أو غير مخلوق؟ فقال علي (رضي الله عنه): هذه كلمة، وسيكون لها ثمرة، ولو وليت من الأمر ما وليت، ضربت عنقه".[٢]

إن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) يؤكد موقف عمر (رضي الله عنه) برغبته في قتل ذلك الرجل الذي يسأل عن القرآن "أمخلوق هو أو غير مخلوق" ماذا سيستفيد إن عرف أن القرآن مخلوق؟ وماذا سيستفيد إن عرف أن القرآن غير مخلوق؟ إن هدفه أن يوجد حوارًا وجدالاً لا يتفق أطرافه، وقد يختلفون إلى الحد الذي يمكن أن يكفر بعضهم بعضًا، وهذه فتنة كبرى، فما كان من علي (رضي الله عنه) إلا أن كان رأيه- إن كان بيده الأمر- أن يقتل هذا الرجل؛ منعًا لفتنة الناس، ودرسًا وعبرة لغيره من هذا النوع من الناس.

٣٠- تجنب إيذاء السامعين:

على طرفي الحوار أن يراعيا عدم إيذاء الحاضرين أو السامعين للحوار، وخصوصًا إذا كان طرفا الحوار من ذوي التأثير أو من القادة، حيث تتشكل المواقف وردود الأفعال

---

١- شرح المقاصد. ص ٢٥.

٢- شرح المقاصد. ص ٢٥.

لدى المستمعين بمجرد سماعهم لشيء لا يريدونه، ولا ينتظرون ما سيسفر عنه الحوار أو ما سيتخذ من قرارات.

ونأخذ مثلاً على ذلك من عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لما علم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بنقض بين قريظة للعهد الذي بينه وبينهم أيام الخندق، "بعث سعد ابن معاذ- وهو يؤمئذ سيد الأوس- وسعد بن عبادة- وهو يومئذ سيد الخزرج- ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير.. وقال:

- انطلقوا حتى تأتوا هؤلاء القوم، فتنظروا أحق ما بلغنا عنهم، فإن كان حقًا فالحنوا لي لحنًا أعرفه، ولا تفتُّوا في أعضاد المسلمين، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس.

.. فلما رجعوا قالوا له: "عضل والقارة". أي كغدرهم بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه، فتأكد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من نقضهم للعهد، ولكنه في الوقت نفسه لم يُرد أن يفهم المسلمون الحاضرون أن اليهود قد نقضت العهد؛ ليبقوا على قوتهم وثقتهم بأنفسهم حتى يكون ما يكون من أمر اليهود والأحزاب.. فقال (صلى الله عليه وسلم): الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين..

قال موسى بن عقبة: ثم تقنع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بثوبه حين جاءه الخبر عن بني قريظة، فاضطجع ومكث طويلاً، فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رأوه اضطجع، وعرفوا أنه لم يأته عن بني قريظة خير.. ثم إنه رفع رأسه وقال: أبشروا بفتح الله ونصره.[1]

١ . السيرة النبوية لابن كثير.



obeikandl.com